الرسل وانزل الكتب لبيان الحق من الباطل وبيان ما اختلف فيه الناس وان الواجب على الناس
اتباع ما انزل اليهم من ربهم ورد ما تنازعوا فيه الى الكتاب والسنة وان من لم يتبع ذلك
كان منافقا وان من اتبع الهدى الذي جاءت به الرسل فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن
ذكره حشر ضالا شقيا معذبا وان الذين فارقوا انهم قد برئ الله ورسوله منهم فاتبع
الامام احمد طريقة سلفه من ائمة السنة والجماعة المعتصمين بالكتاب والسنة المتبعين
ما انزل اليهم من ربهم وذلك ان ننظر فما وجدنا الرب قد اثبته لنفسه في كتابه اثبتناه
وما وجدناه قد نفاه عن نفسه نفيناه وكل لفظ وجد في الكتاب والسنة بالاثبات
اثبت ذلك اللفظ وكل لفظ وجد منفيا نفي ذلك اللفظ واما الالفاظ التي لا توجد
في الكتاب والسنة بل ولا في كلام الصحابة والتابعين لهم باحسان وسائر ائمة المسلمين
لا اثباتها ولا نفيها وقد تنازع فيها الناس فهذه الالفاظ لا تثبت ولا تنفى الا بعد
الاستفسار عن معانيها فان وجدت معانيها مما اثبته الرب لنفسه اثبتت وان
وجدت مما نفاه الرب عن نفسه نفيت وان وجدنا اللفظ اثبت به حق وباطل او نفي
به حق وباطل او كان مجملا يراد به حق وباطل وصاحبها اراد به بعضها لكنه عند
الاطلاق يوهم الناس او يفهمهم ما اراد وغير ما اراد فهذه الالفاظ لا يطلق لا
اثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك من الالفاظ التي تدخل
في هذا المعنى فقل من تكلم بها نفيا واثباتا الا وادخل فيها باطلا وان اراد بها حقا
والسلف والائمة كرهوا هذا الكلام المحدث لاشتماله على باطل وكذب وقول
على الله بلا علم وكذلك ذكر احمد في رده على الجهمية انهم يفترون على الله فيما ينفونه
عنه ويقولون عليه بغير علم وكل ذلك مما حرمه الله ورسوله لم يكره السلف هذه لمجرد
كونها اصطلاحية ولا كرهوا الاستدلال بدليل صحيح جاء به الرسول بل كرهوا الاقوال
الباطلة المخالفة للكتاب والسنة ولا يخالف الكتاب والسنة الا ما هو باطل لا يصح
بعقل ولا سمع ولهذا لما سئل ابو العباس بن سريج عن التوحيد فذكر
توحيد المسلمين وقال واما توحيد اهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والاعراض و
انما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بانكار ذلك ولم يرد بذلك انه انكر هذين اللفظين وانكارهما
لم يكونا قد احدثا في زمنه وانما انكر ما يعنى بهما من المعاني الباطلة فان اول من احدثهما
الجهمية والمعتزلة وقصدهم بذلك انكار صفات الله تعالى او ان يرى او ان يكون له كلام

لا نها لم يكونا

يتصف به

يتصف به وانكرت الجهمية اسماءه ايضا واول من عرف عنه انكار ذلك الجعد بن درهم
فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط وقال ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني
مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله
عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه وكلام السلف والائمة في ذم هذا الكلام واهله
مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا ان ائمة السنة كاحمد بن حنبل وغيره كانوا
اذا ذكرت لهم اهل البدع الالفاظ المجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز ونحوها لم يوافقوهم
على اطلاق الاثبات ولا على اطلاق النفي واهل البدع بالعكس ابتدعوا الفاظا ومعاني
اما في النفي واما في الاثبات وجعلوها هي الاصل المعقول المحكم الذي يجب اعتقاده و
البناء عليه ثم نظروا في الكتاب والسنة فما امكنهم ان يتأولوه على قولهم تأولوه والا قالوا
هذا من الالفاظ المتشابهة المشكلة التي لا ندري ما اريد بها فجعلوا بدعهم اصلا محكما
وما جاء به الرسول فرعا له ومشكلا اذا لم يوافقه وهذا اصل الجهمية والقدرية و
امثالهم واصل الملاحدة من الفلاسفة الباطنية جميعهم لكنهم توجد على هذا
الطريق ومعرفة الفرق بين هذا وهذا من اعظم ما يعلم به الفرق بين الصراط المستقيم
الذي بعث الله به رسوله وبين السبيل المخالفة له وكذلك الحكم في المسائل العلمية
الفقهية ومسائل اعمال القلوب وحقائقها وغير ذلك كل هذه الامور قد دخل فيها
الفاظ ومعان محدثة والفاظ ومعان مشتركة فالواجب ان يجعل ما انزل الله من الكتاب
والحكمة اصلا في جميع هذه الامور ثم يرد ما تكلم فيه الناس الى ذلك ويبين ما في الالفاظ
المجملة من المعاني الموافقة للكتاب والسنة فتقبل وما فيها من المعاني المخالفة للكتاب
والسنة فترد ولهذا كل طائفة انكر عليها ما ابتدعت احتجت بما ابتدعه الآخر
كما يوجد في الفاظ اهل الرأي والكلام والتصوف وانما يجوز ان يقال في بعض الايات انه
مشكل ومتشابه اذا ظن انه يخالف غيره من الايات المحكمة البينة فاذا جاءت نصوص
بينة محكمة بامر وجاء نص آخر يظن ان ظاهره يخالف ذلك يقال في هذا انه يرد المتشابه
الى المحكم اما اذا نطق الكتاب او السنة بمعنى واحد لم يجز ان يجعل ما يضاد ذلك المعنى هو
الاصل ويجعل ما في القرآن والسنة مشكلا متشابها فلا يقبل ما دل عليه نعم قد يشكل

Copyright © King Saud University